

المقاربة النقدية للنصوص الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي - تنافس بين النقاد والآلات -

A Critical Approach to Literary Texts in the Light of Artificial Intelligence: Competition between Critics and Machines

فاطمة عسول¹ ID

¹جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، الجزائر

تاريخ الاستلام : 2024/07/30 ؛ تاريخ القبول : 2024/09/10 ؛ تاريخ النشر : 2024/09/30

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى عرض توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المجال التعليمي، من خلال الاستعانة بإحدى تطبيقاته في توليد النصوص وإنشاء محتوى أو ورقة بحثية عالية الجودة وذلك من خلال الميزات المختلفة التي يقدمها خدمة للنص وللإنسان، ومن هنا أصبحت الآلة خفأً للعقل البشري، ولم يتوقف هذا التطور عند حدود انشاء نص أو الإجابة عن بعض الأسئلة، بل تجاوز ذلك إلى نقد المحتوى النصي والكشف عن مضمراته انطلاقاً من مقاربة النص الأدبي وفق المناهج النقدية المعاصرة، ووضع الآلة كمنافسٍ للنقاد، وقد تم عرض بعض النماذج التطبيقية التي تم فيها الاعتماد على تطبيق Chat GPT في تحليل نص أدبي ما وفق أحد المناهج النصية حتى تُبين التالي: هل صار بإمكان الآلة أن تحل محل الناقد أم لا؟ وهل هذا التطبيق أصبح قادراً على التحليل والتأويل والكشف عن مكونات النص الأدبي أم يكتفي بظاهر النص فحسب؟

الكلمات المفتاحية: نص أدبي، منهج نقدي نسقي، ذكاء اصطناعي، ناقد، Chat GPT.

Abstract

We seek through this study to present how to employ artificial intelligence techniques in the educational field, by using one of its applications in generating texts and creating high-quality content or research papers through the various features it provides in service to the text and humans. From here, the machine has become a successor to the human mind. This robot did not stop at the limits of creating a text or answering some questions but rather went beyond that to criticize the textual content and reveal its implications based on the approach of the literary text according to contemporary critical approaches, and positioning the machine as a competitor to the critic. We present some applied models in which the Chat GPT application was relied on to analyze a literary text according to one of the textual approaches so that we can finally show whether the machine can replace the critic or not. Has this application become capable of analyzing, interpreting, and revealing the contents of the literary text or is it satisfied with the appearance of the text only?

Keywords: : Artificial intelligence, Chat GPT, critics, critical systematic approach, artificial intelligence

البريد الإلكتروني: assoul-fatma@univ-eloued.dz¹

مقدمة

يُعد الذكاء الاصطناعي ثورة العصر، فلم يعد أي مجال من مجالات الحياة الإنسانية قادرا عن الإفلات منه بالرغم من حداثة نشأته، وذلك نظرا لمرونته وسرعته واختصاره للوقت والجهد، وسنركز في هذا المقام على المجال التعليمي الذي شهد تطورا كبيرا على جميع الأصعدة بفضل هذا الذكاء الآلي، فقد أصبح هذا الروبوت وتطبيقاته يلعب دور المعلم والباحث، المحلل والمفسر، المسهل والمبسط، وغيرها من الأدوار الأخرى حتى أنه اختصر المسافة وسهل عملية التواصل خاصة بالنسبة للباحثين ويبدو ذلك جليا في مجموعة الملتقيات الدولية والوطنية التي تنظمها العديد من الجامعات (عن بعد) مستعينة بتطبيقات التحاضر المرئي المتمثلة في تطبيق كل من (Zoom و Google Meet)، بالإضافة للعديد من الخدمات الأخرى التي يقدمها الذكاء الاصطناعي خدمة للبشرية.

وبالعودة للجانب التعليمي والبحثي والجامعي، وقدرة هذا التطبيق على إنشاء نصوص تحاكي قدرة العقل البشري وبالرغم من التسهيلات التي قدمها هذا التطبيق للباحثين إلا إنهم لم يحسنوا استعماله أحيانا، من خلال اتكال البعض منهم على هذه الآلة التي تحرر وتحلل؛ تفسر وتعقب، ولم تقف عند هذا الحد بل أصبحت أيضا تقدم نقدا للمحتويات والنصوص وتعرض محاضرات في هذا التخصص ومن هنا برزت مدى فعالية قنوات اليوتيوب في عالمية النقد الأدبي ومثال ذلك قناة إبراهيم حجاج الموسومة بـ: النقد ببساطة وإيجاز، فلما كان الناقد يقرأ النص العديد من المرات ليكشف عن المنهج الذي يصلح لمقارنته من منطلق أن النص هو الذي يفرض المنهج صارت الآلة وتحديدًا برنامج **Chat gpt** يقارب النص وفق الطلب الذي وجه إليها دون مراعاة لتلك الخصوصية.

إن مقارنة النص الأدبي وفق المناهج النقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي أوقع النقد الأدبي في حالة تنافس بين الناقد والآلة، فلما كان الناقد هو الوحيد القادر على النقد والتحليل والتفسير والتقييم أصبحت الآلة لها نفس هذه الإمكانيات ولكن بنسب متفاوتة، نتيجة وجود حدود وفوارق كبيرة تفصل بين الإثنين، فالآلة لن تستطيع أن تحل محل الناقد ولن تكون قادرة على تقديم مقارنة نقدية كافية ووافية ولن تعطي للنص حظه من القراءة والتفسير والتحليل لأنها تلجأ دائما للاختصار والاكتفاء بظاهر النص وإصدار أحكام سطحية غير مبررة، وهذا ما قد يوقع بالكثير من الباحثين في باب المغالطة، بسبب افتقاد برامج الذكاء الاصطناعي للمرجعية نظرية وفكرية وفلسفية، وهذا ما يجعل منها بعيدة كل البعد عن الإحاطة بكل جوانب النص الأدبي.

تساؤلات الدراسة

- هل باتت برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي منافسا للعقل البشري؟
- هل يمكن للآلة أن تحل محل الناقد الأدبي؟
- هل لتطبيق **Chat gpt** القدرة على تحليل ومقارنة النص الأدبي وفق المناهج النقدية المعاصرة؟ وإن كان كذلك هل أعط للنص حقه من القراءة والتحليل والتقييم؟

فرضيات الدراسة

إنَّ مقارنة النَّصِّ الأدبي وفق المناهج النَّقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي، من خلال الاستعانة بأحد برامج وتقنياته، جعل هذه الأخيرة منافسة للناقد الأدبي، ودراستنا لهذا الموضوع تقتضي وضع مجموعة من الفرضيات، جاءت كالآتي:

- أنَّ برامج وتقنيات الذكاء الاصطناعي امست بمثابة دماغ الكتروني قادر على محاكاة العقل الإنساني في التحرير والانشاء دون التعدي لنقد العمل الأدبي أو نقد النقد الأدبي.
- بعض تقنيات الذكاء الاصطناعي مارست مهمة الناقد ولكنها لم تستطع أن تحل محله أو تصل لدرجة وعيه وشدة تعمقه في الدراسة والتحليل والتقييم.
- افتقاد الخلفية المعرفية والفلسفية وغياب مرجعيات فكرية أودى بتقنيات الذكاء الاصطناعي إلى عدم إعطاء النص الأدبي حقه من الدراسة والتقييم.
- مقارنة تطبيق **Chat gpt** للنص الأدبي وفق المناهج النقدية المعاصرة تفتقد لعمق التحليل والتفسير والتأويل، وعدم إدراك للآليات الإجرائية الخاصة بكل منهج.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى قدرة تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مقارنة النصوص الأدبية، واستنتاجها أسلوبيا، سيميائيا، تفكيكيا، وهل لها القدرة على أن تصل لأحكام نقدية موضوعية مبررة أم تقف عند حدود التفسير الظاهري للنص لا غير؟ من خلال عرض بعض النماذج التطبيقية، في شكل مقاربات من إنجاز برنامج **Chat gpt** ومقاربات من إنجاز الباحثين في شكل دراسة مقارنة.

منهجية الدراسة

بُنيت هذه الدراسة على المنهج المقارن بالاستناد لآليتي الوصف والتحليل والتركيب من أجل تتبع الظاهرة المدروسة المنهج المقارن تمت الاستعانة به في إجراء دراسة مقارنة لمقاربات نقدية لنص أدبي وفق أحد المناهج النقدية المعاصرة، بين تحليل باحث وتحليل برنامج **Chat gpt**، أما الآليات المذكورة سلفا تم الاعتماد عليها في تتبع الارتحال والابدال المنهجي في دراسة النصوص الأدبية عبر رحلة من الزمن، وكذلك كيفية دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وكيف يتم الاتكال على هذه البرامج في التحرير وتوليد محتوى وكأنه من انشاء الانسان؟ وكيف يتم الكشف عن هذا الأخير من خلال الأدوات والبرامج القادرة على الكشف عن المحتوى المكتوب بتقنيات الذكاء الاصطناعي؟ من أجل حماية الملكية الفكرية من تزيف النصوص وانتحالها وإعادة صياغتها بأحد تطبيقات هذا الروبوت.

الدراسات السابقة

يُعد كل بحث بمثابة انطلاقة لبحوث سابقة أو إجابة عن تساؤلات بقيت مفتوحة، فأى عمل بحثي لا يُبنى من فراغ وهذه الدراسة مثلها مثل البقية سبقتها بعض الدراسات التي تناولت جزءا منها، فالبحث في أساسيات هذا الموضوع عامة والعنوان خاصة تحيلنا لوجود بعض الدراسات السابقة في الذكاء الاصطناعي وموضوعه وكيفية دمجه في التعليم، في شكل مقالات منشورة في مجلات محكمة ومصنفة، أما فيما يتعلق بالتفكير النقدي والذكاء الاصطناعي، واستخدام **Chat gpt** في التحليل ومقارنة النصوص الأدبية نذكر على سبيل المثال لا الحصر الدراسات الآتية:

- المبتاقد والذكاء الاصطناعي دراسة مقارنة بين ناقد النقد و Chat gpt للباحثة إيمان خياتي.
- موت الناقد... هل ينهي الذكاء الاصطناعي دور نقاد الأدب؟ لحنان عقيل.
- هل يتفوق الذكاء الاصطناعي على الناقد الأدبي؟ للباحثة أميرة عبد العظيم.

وبالعودة لهذه الدراسات وبالاطلاع عليها، نجدها قد بينت ذلك التداخل الحاصل بين كل من النقد والذكاء الاصطناعي، وقد توصلت هذه الأبحاث إلى الحدود الفارقة بين الإثنين، فالدراسة الأولى توصلت من خلالها الباحثة إلى أنه من الصعب أن يستطيع تطبيق Chat gpt أن يحل محل ناقد النقد، وانطلاقاً من إجراء مقارنة تطبيقية في الجانب الاجرائي توصلت الباحثة إلى أن تطبيق الذكاء الاصطناعي لا يستطيع تجاوز التحليل والوصف، ولا أن يُمارس دور الناقد فكيف له أن يكون ناقداً للنقد؟ ويرجع ذلك إلى أنه تطبيق يفتقد لخلفيات نظرية ومعرفية عكس ناقد النقد الذي يكون ملماً بكل ما يُحيط بالنص وبالنص النقدي، وهنا يتجلى الفرق بينهما، في حين توصلت حنان عقيل في دراستها (موت الناقد.... هل ينهي الذكاء الاصطناعي دور نقاد الأدب؟ إلى اعتبار الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة مهمة للنقاد بدلاً من أن تكون بديلاً لهم، لأنه تطبيق لا يمتلك الخبرة الإنسانية والفهم الثقافي العميق الذي يتمتع به النقاد، أما الدراسة الأخيرة للباحثة أميرة عبد العظيم فقد توصلت في صفة المستخلص إلى أنه رغم التطور الهائل الذي يشهده الذكاء الاصطناعي لن ينجح في أن يُقضي الإبداع البشري وأنه على الأرجح لن ينجح في تقديم نبذة خاصة تشبه الصوت البشري الخاص بكل كاتب، ورغم ذلك ترى الباحثة أن مكانة الناقد أصبحت مهددة.

الابدالات المنهجية في مقارنة النصوص الأدبية -رحلة عبر الزمن-

إن الحديث عن المقاربات النقدية للنصوص الأدبية نُحِلنا للوقوف عند العديد من المحطات، وكل واحدة من هذه الأخيرة كان لها مُميزات وخصائصها وكذلك طريقتها الخاصة في تلقيها وتعاملها مع النص الأدبي الذي لا قيمة له في ذاته وإنما هذه القراءات هي من تصنع قيمته، ولا قيمة أيضاً لأي نص ما لم يُقيمه منهُج نقدي.

وبطبيعة الحال يأتي النقد بعد ولادة النص الأدبي مباشرة إنه «أدبٌ وصفي كما هو معلوم، وليس مدحاً ولا قدحاً كما يراه بعض الصحفيين ومن جرى مجراهم، لكنّه عملية مُتشعبة تتناول درس الأثر الفني أو الأدبي وتحليله وإظهار فضائله وعيوبه ومواطن القوة فيه ومواطن الضعف، اعتماداً على أهم الأصول الفنية والأدوات النقدية المعروفة» (فائق و عبد الرضا ، 1989، ص 95) أي تقويم وتصويب للإبداع من خلال الوقوف عند العثرات والهفوات التي وقع فيها الكاتب من جهة والإشادة بما وُفق فيه من جهة أخرى _فنحن هنا مع فكرة أن الناقد ليس خصماً للأديب- بل مُقومٌ ومُصححٌ ومُنقحٌ، وهذا لا يمنع من وجود بعض الهنات التي لحقت بالنقد خصوصاً في بداياته، وبالعودة لهذه البدايات نجد أن النقد بدأ انطباعياً من خلال التركيز على ظاهر النص دون الغوص في أغواره مما يجعل الناقد يقف عند حدود الأخطاء اللغوية والتركيبية فقط فغدت جُل الأحكام المُتوسل إليها عشوائية غير مبررة ولا تستند لآليات محددة.

ومن النقد الانطباعي إلى النقد السياقي الذي يُعد في أبسط تعاريفه نقدٌ «يستقر نظريات المعرفة الإنسانية لمحاورة النصوص، مستفيداً من مطارحاتها الفكرية المختلفة، ومن ثم فهو ينطلق من النص إلى خارجه ثم يعود إليه بما استحصده من معرفة، إنها العملية التي تعطي للسياق أولوية على النص وتجعل هذا الأخير تابعا له يدور في فلكه» (مونسى، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، 2007، ص 50) أي جعلُ النَّاص في مُقدمة النَّص وشمل السياق كل

من النّقد التاريخي؛ النّقد الاجتماعي؛ النّقد الانطباعي؛ النّقد النفساني والنّقد التّكاملي وفيها يتم تفسير العمل الأدبي انطلاقاً من ربطه بمؤلفه وبالظروف المحيطة به سواء كانت اجتماعية نفسية أو تاريخية... الخ، وما يُلاحظ على هذه المناهج أنّها أهملت النّص وركزت على الظروف الخارجية التي ترى بأنّها هي من أسهمت في تشكيله، ولما تقادمت هذه المناهج السياقية ويفعل التّرجمة بدرجة أولى والمُناقفة بدرجة ثانية انفتح النّقد العربي على المناهج النّسقية التي تُعد « نشاطاً يعلق الباب في وجه السياق إلا بالقدر الضيق في أحايين قليلة» (مونسي، 2007، ص 50) وكانت مع البنيوية؛ السيميائية؛ الأسلوبية والتفكيكية، هذه الأخيرة التي أولت كامل عنايتها بالنّص ولا شيء خارج النّص، بحيث أصبح العمل الأدبي يفسر لأجل ذاته بمعزل عن كل السياقات المحيطة به، حتى تكشف عن معانيه من خلال الغوص في أعماقه والبحث بين سطوره والكشف عن المخبوء فيه، ومع كل قراءة يتم الكشف عن دلالات جديدة فالقراءات تختلف وكل قراءة تكشف عن معاني ودلالات جديدة.

لم تتوقف المقاربات النقدية في حدود الانطباعية والسياقية بل تجاوزت ذلك مع نظرية القراءة والتلقي، وبهذا تكون قد تجاوزت كل من النّص والمؤلف وأولت كامل عنايتها بالملتقى (القارئ) وهنا نخص بالذكر القارئ الناقد الذي أصبح يشكل محور العملية الإبداعية ومهمة المؤلف في هذه الفترة أصبحت تنتهي بمجرد بداية عملية القراءة والنقد.

ورحلة النّص الأدبي لم تتوقف عند هذا القدر من الدراسة والتحصيص الذي مارسه العديد من المناهج النقدية وبطرائق وأساليب مختلفة، متناولة كل منها جانبا محددا في دراستها للعمل الأدبي، وفي كل هذه القراءات النقدية لم يكن رأي الناقد رأيا ختاميا ونهائيا، بل جاء من يبحث في هذه المقولات النقدية مستندا في ذلك على المراجعة والمساءلة والبحث عن (لماذا قال الناقد ما قاله عن هذا النص الأدبي) وذلك ضمن ما يعرف بـ (ما وراء النقد أو نقد النقد أو النص الثالث) وغيرها من المصطلحات الأخرى التي تحمل مفهوما واحدا وهو «شكلٌ معرفيٌّ مكملٌ للنقد ومهدئٌ من طوره وضابطٌ لمساراته» (مرتاض، 2005، ص 227) أو «فعالية نقدية تمارس على فعالية نقدية سابقة لها في الحضور، وفي أي حقل من حقول المعرفة الانسانية» (سلطاني، 2018، ص 13) من خلال التوليفة الآتية (نص أدبي؛ نقد أدبي؛ نقد النقد الأدبي) فالأخيرة تأتي بعد العملية النقدية مباشرة وتشتغل على المقولات النقدية المتوسل إليها من قِبَل الناقد، فيأتي ناقد النقد ليرى عن مدى تطبيق الناقد لمنهج نقدي معين وكيفية اسقاطه على النصوص الأدبية من خلال تطبيق تلك الآليات الإجرائية، كما يبحث في المرجعيات التي تبناها الناقد والخلفيات التي اعتمدها عليها في تأسيسه لرأيه النقدي، وكيفية تعامله مع المصطلحات خاصة في ظل الإشكالية الكبرى التي يعاني منها النقد العربي عامة وهي (إشكالية المصطلح) التي أضحت تعاني من التعدد والاختلاف ليس بين النقاد فحسب، بل حتى عند الناقد الواحد.

الذكاء الاصطناعي وعصر الآلة.

عرف العالم في الفترة الأخيرة تطورا تكنولوجيا كبيرا، شمل العديد من المجالات، لدرجة أنّ الآلة أضحت منافسة للعقل البشري أو بالأحرى لم يعد لهذا الأخير القدرة على الانفلات منها، فلما كان العقل البشري هو الوحيد القادر على التفكير والتخطيط والإنتاج أصبحت الآلة لها نفس الإمكانيات، فإذا عدنا على سبيل المثال إلى المجال التعليمي وخصوصا الجامعي نجد أنّ معظم الباحثين أصبحوا يستعملون الذكاء الاصطناعي بكثرة سواء في البحوث أو إنجاز المذكرات أو في تحليل البيانات وغيرها، من خلال الاستعانة ببعض التطبيقات القادرة على محاكاة العقل البشري وإنشاء نص يحاكي النص الإنساني، فأصبح من الصعب التفريق بين ما هو مكتوب بالعقل البشري وما هو مكتوب بتقنيات الذكاء الاصطناعي، هذا

الذي يُعد في أبسط تعريفاته «علم من علوم الحاسب الآلي يهدف إلى إبداع ملامح وقدرات جديدة للأنظمة الحاسوبية تحاكي القدرات الذهنية للعقل البشري، من تعلم وتخطيط واستنتاج واتخاذ قرارات ونحو ذلك، باستخدام الخوارزميات المناسبة، ليقيم للناس خدمات بعينها لم تكن موجودة من قبل» (للصاصة، 2022، ص 09) وبهذا يكون هذا التطبيق قادرا على انشاء أفكار تعادل ما ينتجه عقل الانسان، ويكون ذلك من خلال تقديم بعض المعطيات والكلمات المفاتيح، ويتسم الذكاء الاصطناعي بمجموعة من السمات تتمثل في «التعلم والاستفادة من التجارب السابقة؛ قدرة تحمل المواقف المعقدة؛ حل المشكلات عند نقصان المعلومات الهامة؛ تمييز المعلومات الهامة عن غيرها؛ التصرف بشكل سريع وصائب؛ فهم واستيعاب صورة مرئية؛ معالجة الحروف والرموز والقدرة على الابداع والخيال» (أسعد، 2020، ص 12).

كانت هذه أبرز سمات الذكاء الاصطناعي والتي في مجملها تتلخص في السهولة والسرعة وتجاوز الصعوبات وحل المشكلات، إضافة إلى الفهم والتجاوب السريع مع جُل المتطلبات، وهذه الميزات مكنته من اكتساح جميع المجالات على اختلافها، من خلال اللجوء إليه خاصة في الأمور المستعصية.

وبالعودة للمجال التعليمي عموما نجد أنَّ الذكاء الاصطناعي أصبح من الضروريات، ومعظم الأساتذة والباحثين والطلبة يلجؤون إليه، من خلال الاستعانة بأحد تطبيقاته في البحث والتحليل والتحرير، ولا يخفى علينا أنَّه بالرغم من إيجابيات هذا التطور التكنولوجي والأهمية التي يقدمها خدمة للإنسان إلا أنَّ له بعضا من السلبيات ناتجة عن الإستعمال والتوظيف الغير سوي لهذه التقنية، وسنخصص الحديث هنا عن استعانة بعض الطلبة أو الباحثين الجامعيين بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في انجاز البحوث أو المذكرات أو تحرير المقالات، من خلال الاتكال على أحد التطبيقات التي تمتلك القدرة الكافية على توليد وبناء محتوى يحاكي النص الذي ينشئه العقل البشري، ويعد تطبيق (Chat GPT) الأكثر استعمالا من قبل الطلبة «وهو برنامج تم اطلاقه في نوفمبر من عام 2022م من قبل شركة OpenAI ويستخدم نموذج لغوي محسن للمحادثة، قادر على توليد ردود طبيعية تضاهي الردود البشرية» (الخليفة، مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، 2023، ص 12) ويتم ذلك من خلال طرح مجموعة من الأسئلة على هذا التطبيق وهو يقدم الإجابة ويكون ذلك على شكل محادثة، كما أن الإجابات التي يقدمها هذا الروبوت تشبه نوعا ما الإجابات المقدمة من طرف الإنسان، حتى أن هذا التطبيق GPT Chat لما وجه له سؤال عن عمله أو ما الذي بإمكانه أن يقدمه كخدمة للإنسان؟ كانت إجابته تتلخص في الآتي:

«الإجابة عن الأسئلة، إنشاء نصوص، التعليم والتدريب، مساعدة في المهام» (الخليفة، 2023، ص ص 21-22)

نجد أن التطبيق السالف الذكر يلخص عمله في النقاط الأربعة السابقة، والتي تكون في شكل إجابة عن مجموعة من الأسئلة على اختلافها والتي قد توجه له من طرف الإنسان، كما يملك القدرة على توليد النصوص وبناء محتوى يشبه الإنتاج البشري إضافة إلى التدريب على بعض المهارات وأخيرا المساعدة في إنجاز بعض المهام وتنظيمها وترتيبها، ومع كل هذا نجده يعترف بعدم ادراكه لكل شيء، وأن هناك بعضا من الأسئلة أو الطلبات قد يعجز عن تنفيذها.

ونتيجة الاتكال على هذا التطبيق في البحث والتحرير وحفاظا على الملكية الفكرية للأفراد، كان هناك تطورا تكنولوجيا عكسيا، قادرا على الكشف عن المحتوى المكتوب بتقنيات الذكاء الاصطناعي من خلال بعض الأدوات التي تمتلك القدرة على حماية الملكية الفكرية من تزيف النصوص وانتحالها وإعادة صياغتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أداة - Turnitin التي لها دور فعال وكبير جدا في الكشف عن السرقات العلمية، من خلال «كشف الاستلال العلمي

Turnitin يقوم على مبدأ مقارنة ما هو موجود في الدراسة التي يتم فحصها، بالدراسات الأدبية الأخرى المخزنة في قواعد بيانات البرنامج، وإذا تم اكتشاف أي تشابه بين الدراسة التي يتم فحصها والدراسات والأدبيات الأخرى، فيقوم برنامج **Turnitin** تلقائياً بتحديد الفقرات المستقلة من دراسات أخرى، مما يسمح للباحث بإعادة صياغتها أو توثيقها كما هي وربطها بمصدرها ليصبح الأمر اقتباس وليس استنساخاً (تيسير، 2021) وبالتالي تقي هذه الأداة من السرقات العلمية التي انتشرت بكثرة في الفترة الأخيرة، من خلال مقارنة المحتوى المكتوب بالدراسات السابقة المنجزة في نفس الموضوع وتحديد نسبة السرقة العلمية وكذلك نسبة النسخ واللصق مرفقا ذلك بتحديد المكان المُستل منه.

النقد الأدبي والذكاء الاصطناعي - الحدود والفوارق -

عرفت مقارنة النصوص الأدبية والابداعية العديد من التحولات والابدالات المنهجية، تناوبت عليها العديد من المقاربات من الانطباعية إلى السياقية ومن ثم النسقية، وقد كان الزاد الأكبر لهذه الأخيرة التي تراوحت بين بنوية؛ سيميائية؛ أسلوبية وتفكيكية وكان هناك اختلاف وتباين في آليات التطبيق من ناقد لآخر، فمنهم من كان وفيًا للنص ومنهم من كان وفيًا للمنهج، ومنهم من أسقط تلك الآليات على النص العربي مباشرة ومنهم من طوعها وفق ما تمليه خصوصية هذا الأخير مراعيًا لطبيعته وبيئته التي تختلف ظروف نشأته بطبيعة الحال عن النص الغربي.

وقد أشرنا فيما سبق إلى كيفية استعانة الباحثين بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في توليد النصوص، وكيف يتم الكشف عن ذلك من خلال تقديم أداة **Turnitin** كمثال، والأن سنشير إلى هذا التطبيق في مجال النقد الأدبي وكيفية استعانة الباحثين في مقارنة النص الأدبي وفق أحد المناهج النقدية المعاصرة من خلال اللجوء إلى تطبيق (Chat GPT) وجعله بمثابة ناقد آلي يقارب النص وفق منهج معين.

وقبل ذلك سنشير إلى الحدود والفوارق التي تفصل بين النقد الأدبي والذكاء الاصطناعي، فبالرغم من أن هناك تقارب بين الإثنين إلا أن ذلك لا يعني وضع كل من النقد وهذا التطبيق التكنولوجي في كفة واحدة، فإذا عدنا للنقد الأدبي نجد عبارة عن قراءة وفعالية ذهنية تقوم على الشرح والتأويل والتفسير، عمل لا يقف عند حدود القراءة الواحدة بل يتجاوز ذلك لعدد لا حصر له من القراءات هذه الأخيرة التي تختلف من ناقد لآخر، اختلافات بُنيت على تباين الخلفيات الفكرية والفلسفية لكل ناقد، في حين أن الذكاء الاصطناعي عبارة عن مجموعة من البرمجيات لها قدرة الإجابة على طلبات وجهت إليها حسب طبيعة الموضوع، فمثلاً عند تقديم نص أدبي ما حتى يُقارب وفق أحد المناهج النقدية، تتم مقارنة هذا النص الإبداعي قراءة واحدة وما يلاحظ على تحليل هذه التقنية هو عدم إعطاء النص حقه من القراءة والتحليل والتأويل، فالمقاربة تكون مختصرة غير قادرة على الكشف عن مضمرات النص، بل للناقد وحده القدرة على ذلك، وربما الخاصية الوحيدة المشتركة بين كل من الناقد والذكاء الاصطناعي هي التحلي بالموضوعية.

نماذج تطبيقية عن المقاربات النقدية للنص الأدبي وفق المناهج النقدية المعاصرة -دراسة مقارنة بين تحليل العقل البشري وتطبيق Chat GPT -

مقاربة سيميائية لقصيدة (فلسطين والحب وآخرون) -دراسة مقارنة بين مقارنة تطبيق Chat GPT وتطبيق باحث أو ناقد .

أشرنا فيما سبق إلى الحدود والفوارق التي تفصل بين الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي، وهنا سنقدم بعض المقاربات لنصوص أدبية تجمع بين مقاربتين مختلفتين، وسنشير في البداية إلى التطبيق أو البرنامج الآلي الذي سيتم الاعتماد عليه في هذه المقاربات والمتمثل في الصورة أدناه:



الشكل (1) تطبيق الذكاء الاصطناعي المعتمد في مقارنة النصوص الأدبية

النموذج التطبيقي الأول سيخصص لدراسة أو مقارنة عنوان قصيدة الشاعر سعد مردف الجزائري مقارنة سيميائية القصيدة موسومة بـ: (فلسطين والحب وآخرون).

- تحليل الباحث لقصيدة "فلسطين والحب وآخرون" -مقارنة سيميائية-

سيميائية العنوان

يُعد العنوان نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية، وهو أول عتبة يقف عندها القارئ ويستنتق دلالاتها فالعنوان ذو حمولة دلالية وإيحائية وهو مفتاح القصيدة وبابها وأول ما يقع عليه نظر القارئ، نستهل هنا بما افتتح به الشاعر عنوان قصيدته (فلسطين والحب وآخرون..)؛ إن نظرنا في عنوان القصيدة نكشف انفتاحه على ثلاثة دلالات تفصل بينهما حرف عطف (الواو)، جاء العنوان هنا كجملة اسمية.

الجدول (1) البنية الإعرابية للعنوان

المبتدأ محذوف تقديره هي	/
خبر مرفوع	فلسطين
حرف عطف	الواو
اسم معطوف مرفوع	الحب
حرف عطف	الواو
اسم معطوف مرفوع	آخرون

إن ورود العنوان هنا كجملة اسمية فيه دلالة على الثبوت والاستمرارية وأنَّ هناك قضية ثابتة تتطلع إلى التحقيق، وظف الشاعر في العنوان كلمات من حقول متباينة جغرافية تاريخية (فلسطين)؛ وكلمات روحية نفسية إنسانية تمثلت في كلمة

(الحب) وربطها بالآخرين، فهو يؤجل قاعدة الدلالة النهائية حتى قراءة آخر النص، جاء العنوان هنا مؤثرا في بنيته وذو وظيفة اغرائية، فالعنوان يحفز المتلقي على الغوص في ثنايا النص، خاصة كلمة فلسطين باعتبارها القضية التي أصبحت ولازالت قضية رأي عام وقضية وطن عربي برمته، كما أنّ الشولتين هنا (") علامة على التخصيص والنقطةان.." دلالة على الغموض و التجريد ووجود شيء مسكوت عنه، نجد أيضا كلمة "الحب" فيها نوع من التناقض و كما هو معروف أن المقاربة السيميائية تقوم على أساس التناقض وهو الأساس الذي قام عليه مربع غريماس، فالشاعر هنا لا يقصد الحب بل يقصد اللاب لليهود الغاصبين، فاللغة تُفهم في كثير من الأحيان بالتضاد والتخالف إذ يقول:

"أحبهم؟ لا كنت، كيف أحبهم وهم أفاعٍ من الحمى، وسعالي.

أحبهم؟ لا كان يوم ارتضى فيه اليهود يواطئون رغالي" (مردف، 2010، ص 38).

كما نجد هناك علاقة بين العنوان والفاتحة النصية هذه الأخيرة التي تتناول البيت الأول من القصيدة الذي يحمل العديد من الدلالات والرموز، وتمثلت الوحدة الأولى من القصيدة في قول الشاعر:

ما لليهود الغاصبين، و ما لي كم يطلبون -و لا أحب-وصالي. (مردف، 2010، ص 38)

كلمة اليهود الغاصبين جاءت هنا كمقابل لكلمة (آخرون) ويقصد بها الشاعر دولة إسرائيل، وقد نعتهم بالآخرين من باب كرههم لهم لهذا تحيز عن ذكر اسمهم، كما نجد كلمة (لا أحب) ككلمة متضادة مع كلمة (الحب) في العنوان، أما عن حروف الجهر والهمس فنلاحظ غلبة حروف الجهر على حروف الهمس، وهذا دلالة على أنّ الشاعر ينتقل من بنية الحركة إلى بنية الهمس، وقد جاء العنوان متضمنا لفحوى القصيدة، فقد توافق مع المتن توافقا تاما لأنّه ضم المحاور الأساسية لها، ومنه نجد الشاعر "سعد مردف" قد وُفق في اختيار العنوان لأبعد الحدود.

سيميائية الأفعال

جاءت قصيدة "فلسطين" والحب وآخرون.. متضمنة مجموعة من الأفعال الماضية الدالة على الانتقال والتغيير والوصف المتحرك والمضارعة الدالة على الاستمرارية والحركة والحيوية والتطلع للمستقبل بأمل، مع غياب تام لأفعال الأمر، ومع تتبع القصيدة من البداية إلى الخاتمة نلاحظ غلبت الأفعال الماضية على المضارعة. وفيها دلالة على السرد التاريخي، فالشاعر في قصيدته هذه يسرد ويبين لنا علاقته مع "إسرائيل" الظالمة، ويُجد القضية الفلسطينية ويدافع عنها بكل قوة وسنقوم بإحصاء جملة الأفعال الواردة في القصيدة مع بيان نوعها و دلالاته.

الجدول (2) الأفعال المتضمنة في القصيدة -أنواعها ودلالاتها-

الفاعل	نوعه	دلالته
يطلبون، يزعمون، يحب، يواطئون، يذهل، يسلون، تقولوا، يتخلقوا، تدرعوا، تهينوا، أسرعوا، أقسمت، تبذل، يسود، يفرحوا، يغتموا، يطربوا، يصون، تشفي.	مضارع	الاستمرارية الحركة و الحيوية التطلع للمستقبل لأمل

التبدل الانتقال و التغيير الخوف و القلق الوصف المتحرك	ماض	كنت، أحب، كان، هصرت، عاث، قصرت، كذب، طعنوا، كذبوا، دست، رأيت، ولدت، مضت، زعمت، عرفت، طعنت، بكيت، وقعت، زعموا، ركبوا، خسنت.
--	-----	--

فمثلا في قول الشاعر :

ما لليهود الغاصبين ، و ما لي كم يطلبون و لا أحب-وصالي

كم يزعمون مودتي، و أنا لهم حرب، فمالي من المودة مالي؟

أحبهم؟ لا كنت، كيف أحبهم و هم أفاع في الحمى، وسعالي

من ذا يحب الغول، وهي مطية للخوف، و العنمات، والأهوال؟ (مردف، 2010، ص 38)

يقول الشاعر في البيت الأول أنه لا وجود لعلاقة بيني وبين اليهود "ما لليهود الغاصبين و مالي" بدأها بـ "ما" للنفي ليثبت عدم وجود صلة بيني إسرائيل، أما في الشطر الثاني "كم يطلبون و لا أحب وصالي" أي كم يتوددون لي ولا أحب وصالي بهم، أما في البيت الثاني فقد بين أنه لا نصيب لليهود من مودته بل حرب فقط، ليتساءل بعدها "أحبهم؟" وكأن فيه نوع من الاستهزاء ليحجب بعدها "لا كنت" بمعنى ولا يوم من الأيام أحببتهم فهو ينفي الوجود المطلق لهذا الحب فكأنه يقول لا كنت لأحبكم لم أكن موجودا لأحبكم فأنا معدوم من هذا الحب، وهذا تعبير قوي ثم يستنكر أفعالهم ليفسر عدم حبه لهم، فيمثلهم بالأفاعي و الغول و يتساءل بعدها عن من ذا الذي يحب هؤلاء الظلام والقتلة، هكذا أسهمت الأفعال في بلورة أفكار الشاعر و حققت حركية واستمرارية وأسهمت في عملية الوصف والسرد.

سيميائية المكان

يُعد المكان من أهم الأركان التي تُشكل بنية النص الشعري، فالمكان بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص بعضها ببعض، والمكان يكون هنا حقيقة معاشة ويُطلق عليه عدة مصطلحات (المكان، الفراغ، الحيز، الموقع، الفضاء) والأمكنة في النص سواء شعري أو روائي نوعان: أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، والشاعر هنا في قصيدته "فلسطين" والحب وآخرون... وظف جملة من الأماكن منها المفتوحة ومنها المغلقة، وكل هذه الأماكن مستوحاة من واقع وبيئة حقيقية معاشة، أماكن عرفناها وعاشنا تفصيلها منذ طفولتنا باعتبارنا أمة عربية مساندة للقضية الفلسطينية ونمثل من القصيدة الأماكن المفتوحة والمغلقة بالجدول أدناه.

الجدول (3) الأماكن الموظفة في القصيدة

مواطن تجليه في القصيدة	نوعه (مفتوح/مغلق)	المكان
-يواطئون رغالي -كبلت بجبال		رغالي-الجبال-التراب-الأرض-البحر الباحة

<p>- هذا التراب الهاشمي - أو أرض مال - هيهات أرض العز .</p>	<p>الأماكن المفتوحة</p>	
<p>و رموا بيوت الله - أنا في المدائن .. - "قدسي" من التاريخ .. - فلسطين العروبة .. - ما للمساجد في قلوبهم - رأيت "عزة"</p>	<p>الأماكن المغلقة</p>	<p>البيوت- المساجد- الوطن- المدائن- قدسي- غزة- فلسطين- المساجد- المسجد الأقصى</p>

كل مكان في القصيدة له دلالة في نفسية الشاعر مثلا في قوله "قدسي..رغالي..أنا فلسطين العروبة..". فيها دلالة ورمز للانتماء، فالشاعر هنا كأنه تجرد من هويته في كونه جزائري وأصبح فلسطيني، فالقضية هنا لا تخص الشعب الفلسطيني فحسب بل تعنيه هو كذلك، فتوظيفه للأمكنة بنوعها وتكرارها أكثر من مرة "فلسطين" وإضافته لبياء النسبة في قوله "قدسي" أضف بعدا جمليا على القصيدة كما أنه أسهم في عملية الوصف.

سيمائية الشخصيات

أورد الشاعر "سعد مردف" في قصيدته "فلسطين والحب و آخرون..". مجموعة من الشخصيات منها الرئيسية ومنها الثانوية، أسهمت هذه الشخصيات في بلورة الأحداث، وكل شخصية أو كل اسم استعمله الشاعر له رمز ودلالة معينة من بين الشخصيات التي وظفها الشاعر نجد "اليهود الغاصبين، ذات الشاعر، الأطفال، الأعمام، الأحوال، إبراهيم وشخصية النبي"

اليهود الغاصبين: وظف الشاعر هذه الشخصية التي تمثلها طائفة اليهود الذين استباحوا الدماء وتعرضوا للأبرياء واستولوا على ما ليس لهم فوصفهم بالغاصبين ليحدد الفئة التي يريد لها فلو اكتفى باليهود فذلك سيكون تعبيرا قاصرا وغير دقيق لأنَّ اليهود فيهم من ينصر الحق و فيهم من يذود عن الشرف و ينأى عن الظلم ويمنعه، وكلمة اليهود تعني بني إسرائيل وهم من أهل الكتاب، لذا كانت صفة "الغاصبين" هنا ضرورية و لازمة وألحقها لتوضح شخوص من قصدهم، واليهود هنا هم الصهاينة أيضا الذين أقروا بخروجهم عن شرائع دينهم الذي وإن حُرف فهو لن يدعوا لما يفعلونه اليوم في فلسطين والعالم ككل فقد عاثوا في الأرض فسادا ولم يبقوا على شيئا إلا ودمروه، وتُعد شخصية اليهود هنا شخصية رئيسية أسهمت في تحريك الأحداث.

ذات الشاعر: وهي الأنا الخاصة بالمتكلم وهو الشخصية الرئيسية الأولى التي تعمل على تحريك ووصف وسرد الحدث بطريقة آلية متسلسلة ومعبرة وبلغت شعرية ذات وظيفة تعبيرية أكد من خلالها الشاعر اعتزازه وانتمائته لفلسطين ودفاعه عن القدس والمسجد الأقصى والوقوف في وجه العدو المستبد، ووظيفة انتباهية من أجل لفت انتباه القارئ، تجسد ذلك في النص الشعري من خلال توظيف الشاعر للبياض في العديد من الأبيات الشعرية، كذلك الفراغات الغير متساوية في القصيدة كرمز للغموض، ووظيفة مرجعية تمثلت في توظيف الشاعر لشخصيات دينية وعلامات تناصية دينية، نجد أيضا الضمائر الإحالية متعددة في ثنايا النص الشعري على خلاف الضمير المتكلم "أنا" ومن بين هذه الضمائر الضمير "هم" الذي يعود على إسرائيل.

كانت شخصية الشاعر هي الشخصية المحورية في القصيدة، تحدث بضمير المتكلم عن اليهود "ما لليهود الغاصبين" وكيف سينتهي بهم الأمر إلى الانتهاك والضعف والهوان في الوقت الذي تعود فيه الصحة الإسلامية إلى سالف عهدها لاسترجاع حقها وأحقيتها بالأقصى.

المرسل -----الموضوع-----المرسل إليه

عزة النفس القضية الفلسطينية (التحدي) العدو الإسرائيلي

المساعد-----الذات-----المعارض

الأمل الشاعر اليأس

نجد الشاعر أيضا يستخدم شخصيات ثانوية تمثلت في الأسماء الآتية "الأطفال" حين عبر بحسرة وألم مصحوب بوجع عما يُعانيه أطفال غزة بسبب القصف المتكرر من طرف العدو، ونجده في مواطن أخرى يستخدم أسماء ذات مرجعية دينية نحو "النبي-بلال-إبراهيم"، حيث وصف الشاعر هنا رجال الأقصى المرابطين الذين جعلوا القرآن منهج حياتهم ومن مكارم أخلاق الرسول ودعوته اقتدوا واتبعوا فتراهم غر الجباه أي ترى في جباههم أثارا للسجود.

- مقارنة Chat GPT السيميائية لقصيدة (فلسطين والحب وآخرون)

عندما تم طلب تحليل قصيدة (فلسطين والحب وآخرون) من تطبيق Chat GPT تحليلًا سيميائيًا، في ثواني عديدة قدم

لنا هذا البرنامج الآلي التحليل الآتي:

قصيدة "فلسطين والحب وآخرون" للشاعر سعد مردف تعتبر من القصائد التي تحمل رمزية ومعاني عميقة تعبر عن حالة الفلسطينيين والصراع الدائر في فلسطين، تتناول القصيدة العديد من المفاهيم والرموز التي تعبر عن الواقع الصعب الذي يعيشه الفلسطينيون.

بداية القصيدة تتحدث عن فلسطين كوطن للحب والجمال، ولكن تظهر الحقيقة المرة بعد ذلك حيث تتحدث عن الصراع والدماء التي تسيل في أرض فلسطين. تستخدم القصيدة العديد من الصور البصرية والرمزية لتعبر عن هذه الحقيقة، مثل صورة القلب الذي ينزف دماً واليد التي تمتد بحثاً عن الحقيقة، كما تعتبر الشخصيات التي تظهر في القصيدة، مثل أم الشهيد والحببية، أشكالاً من أشكال الصمود والمقاومة التي تتجلى في وجود الفلسطينيين. وتنتهي القصيدة بنداء للكرامة والحرية، مؤكدة على أهمية الصمود والتحدي في مواجهة الاحتلال.

بهذه الطريقة، تعتبر قصيدة "فلسطين والحب وآخرون" تحفة شعرية تعبر عن الواقع الصعب الذي يواجهه الشعب الفلسطيني، وتسلط الضوء على قضيتهم وصمودهم في وجه التحدي

من خلال هذا التحليل السيميائي الذي خصصناه لقصيدة (فلسطين والحب وآخرون) نلاحظ أن تحليل العقل البشري

أو بالأحرى الناقد أو الباحث المتخصص في النقد أعمق بكثير من تحليل Chat GPT هذا الأخير الذي جاء تحليله تحليلًا

مختصرا بسيطا لم يكشف عن مدلولات العنوان ولم يقف عند هذه العتبة وقفة ناقد متمكن، ولم يحط بالعنونة بالقدر الذي تستحقه من الدراسة والتحصيل، كما أنه لم يقدم تحليلا لباقي العناصر كالأفعال والشخصيات والأمكنة، ونجد هذا التطبيق وتحديدًا في أسفل الصفحة يفتح باب النقاش مع مستخدمه من خلال وجود بعض الأسئلة بالنقر عليها مباشرة يقدم هذا التطبيق إجابة متعلقة بالسؤال الأول الذي وُجه له.

طريقة التحليل السيميائي السردى لقصة الصياد والعفريت -دراسة مقارنة بين تطبيق Chat GPT والناقد عبد الحميد بورايو-

يُعد الناقد الجزائري عبد الحميد بورايو من أبرز النقاد الجزائريين الذين اهتموا بالمنهج السيميائي ترجمتا وتنظيرا وممارسة بل يُعزى له الفضل في ادخال هذا المنهج إلى المدونة النقدية الجزائرية من خلال كتابه (القصص الشعبي في منطقة بسكرة) الذي طبق فيه بعضا من آليات المنهج السيميائي تمثلت في المربع السيميائي والنموذج العاملي، دون ذكرهما بمصطلحاتهما بل أطلق عليهما عبارة (شكل ونموذج) بالرغم من أنه في مقدمة كتابه صرح باعتداده على المنهج البنوي، ولكن من يتوغل في الكتاب يكشف عن التداخل المنهجي الذي يعتره، وأن الناقد اعتمد على التركيب المنهجي، للكشف عن دلالات النص الشعبي، فبعد الحميد بورايو يُعد الناقد الوحيد الذي التفت إلى ما هو مُهمش ومُغيب وهو (النص الشعبي التراثي) واستنطق نصا تراثيا وفق آليات منهج حديثي، ومن ثم انتقل لاستنطاق حكايات ألف ليلة وليلة وفق المنهج السيميائي في كتاب جاء بعنوان (التحليل السيميائي للخطاب السردى دراسة لحكايات من ألف ليلة وكليلا ودمنة الملك شهرار، الصياد والعفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة والثعلب والملك الحزين) وهو كتاب جاء كملخص موجز لأطروحاته، قدم فيه كتابه (أوليات منهجية) قدم من خلالها طريقة تحليل الخطاب السردى وأجملها في أربعة نماذج "نموذج المسار السردى، نموذج الفاعلين، نموذج المسار الغرضي (أي المسار المتعلق بالأغراض) نموذج البنية الدلالية العميقة" (بورايو، 2003، ص 03) وبالعودة للنماذج التطبيقية والاطلاع عليها وتحديدًا قصة (الصياد والعفريت) نجد الناقد يقف وقفة مستفيضة عند حدود النص ويستنطق دلالاته، إذ يبدأ بتقديم القصة ومن ثم ينتقل لدراسة المسار السردى في الوضعيتين الافتتاحية والختامية وبعدها يقدم المسار السردى في متن القصة من خلال دراسة الوحدات السردية، لينتقل بعدها لدراسة البنية الفاعلية وأخيرا المسار الغرضي، ويجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الناقد بالرغم من أنه يُمارس منهجا نسقيا إلا أنه يعود كثيرا للسياق لأن طبيعة النص تفرض عليه ذلك، فهو يتعامل مع نص شعبي تراثي يستطيع الكشف عن دلالاته بطريقة أعمق في سياق نشأته.

وبالعودة لتطبيق الذكاء الاصطناعي وتحديدًا تطبيق Chat GPT في تطبيقه للمنهج السيميائي على النص السردى، نجده يجهد كيفية التعامل مع هذا النص التراثي، ومقارنة بالناقد الجزائري عبد الحميد بورايو نجد أن الآلة قد عجزت من ناحية التنظير والتطبيق، فمثلا أثناء مقارنة هذا التطبيق لقصة (الصياد والعفريت) نجده يتوقف عند البنيات الكبرى للنص وهي (الصياد؛ العفريت؛ الصيد والسنارة) دون أن يتوغل في عمق النص، ومن هنا نستنتج أن مقارنة الناقد بعيدة كل البعد عن مقارنة الآلة.

مقاربة النص الأدبي وفق المنهج الأسلوبى من وجهة نظر Chat GPT.

هنا لن نلج لعالم التطبيق أو مقارنة نص شعري مقارنة أسلوبية، بل سنتحاور مع هذا البرنامج حول الآليات التي يتم الإعتماد عليها في مقارنة نص ما مقارنة أسلوبية، حتى نبين هل هذا التطبيق ذو خلفية نظرية عن هذا المنهج النقدي أم لا؟ وهل الآليات التي يعتمد عليها نفسها التي يطبقها الناقد الأدبي أم هناك اختلافات أو أنه يجهل الطريقة كلياً؟ ولما وجعنا له هذا السؤال جاءت إجابته كالآتي:

تعتمد آليات التحليل الأسلوبى على دراسة وتحليل الأساليب والتقنيات المستخدمة في النصوص الأدبية أو الإعلامية. وتشمل هذه الآليات عدة خطوات يقوم بها الباحث أو المحلل لفهم النص وفك شفرته وتحليله بشكل دقيق ومنها **تحليل اللغة** يتضمن دراسة الكلمات المستخدمة في النص وأساليب البناء اللغوي والجمل والصياغ و**تحليل الأسلوب** ويشمل دراسة استخدام الأساليب الأدبية أو الجمالية لتحقيق الغرض من النص وفهم أساليب السرد والوصف والشخصيات والأحداث و**تحليل السياق** يتضمن دراسة الظروف التاريخية والاجتماعية والثقافية التي كتب أو نُشر فيها النص، وكيف تؤثر هذه العوامل على فهم المعنى العميق للنص و**تحليل التناص** يدرس العلاقة بين النصوص والمؤلف والقارئ والسياق، وكيفية تأثير كل منها على فهم النص و**تحليل الرموز** ويتمثل في فك شفرة الرموز والرموزية المستخدمة في النص وكيفية تأثيرها على معنى النص و**تحليل الهيكل** يدرس هيكل النص وتركيبه الداخلي والخارجي وكيفية تأثير هذا الهيكل على فهم المحتوى الداخلي.

كانت هذه هي الآليات الإجرائية للتحليل الأسلوبى التي يعتمد عليها تطبيق Chat GPT في مقارنة نص ما وما يلاحظ على هذه الآليات أنها تختلف عن الآليات التي يعتمد عليها الناقد، أو الطريقة المُتعارف عليها بين الباحثين والتي نجملها في أربع مستويات (المستوى الصوتي؛ المستوى التركيبي؛ المستوى البلاغي والمستوى الدلالي) ويتضمن كل مستوى من هذه المستويات مجموعة من الخطوات التي يتبعها الناقد أو الباحث، فمثلاً إذا عدنا للمستوى الصوتي فسيخصص الحديث لدراسة (الإيقاع الداخلي من تكرار ومحسنات بدعية والإيقاع الخارجي وفيه يتم دراسة الوزن والقافية) ويتم ذلك بطريقة معمقة وتحليل شاف وواف وبشواهد من النص المطبق عليه، فهذه الآليات التي يعتمد عليها تطبيق الذكاء الاصطناعي تتضمن بعض الخطوات التي أشرنا إليها إلا أنها لن تستطيع الكشف عن معاني ودلالات النص كما يفعل القارئ الناقد.

- آليات تطبيق المنهج التفكيكي -صراع الآلة والناقد-

بعد التفكيك استراتيجية «تعتمد آلية الكشف والبحث عن البنى الخفية أو المظورة عبر فضاء فكري جديد ومغاير، ومن خلال رؤية فكرية تهدف إلى خلخلة أو تصديع بنية الخطاب، بحثاً عن أنظمتها الدلالية وأنساقه المتعاقبة وصولاً إلى القراءة المنتجة» (قطوس، د.ت، ص 135) إنَّها استراتيجية بُنيت على التفويض والهدم والثورة على الأصل والثابت والمركز من خلال التشكيك في كل البديهيات والمسلّمات، وقد قام هذا المنهج أو الاستراتيجية على مجموعة من الأسس النظرية كموت المؤلف وميلاد القارئ، وانفتاح النص على عدد لا حصر له من القراءات، كما تقوم كذلك على نبذ الدلالة لكونها ثابتة والسعي للبحث عن معنى قابل للتعدد والتحول، وعدم وجود نص مستقل وأن كل نص هو تشرب لنصوص سابقة له فكل كتابة تبنى على أنقاض كتابة سابقة لها.

وبالعودة لإجراء مقارنة بين الآليات التطبيقية التي نعتد عليها نحن كباحثين والمقولات المنهجية التي يستند إليها تطبيق Chat GPT، نجد أنّ هذا الأخير يجهل تماما حقيقة هذه الاستراتيجية وآلياتها الإجرائية، ومن هنا نجد أنّ هذا التطبيق ليس باسطاعته لا الهدم ولا البناء وليس بمقدوره لا نبذ الدلالة ولا البحث عن معنى مخالف، فلما طلبنا من هذا البرنامج عرض آليات تطبيق المنهج التفكيكي كانت اجابته كآلاتي:

عند تطبيق المنهج التفكيكي على النص الأدبي، يمكن إتباع بعض الآليات التي تساعد في فهم وتحليل النص بشكل أعمق وشامل. ومن بين هذه الآليات:

تحليل الهيكل: يتضمن تقسيم النص إلى مكوناته الأساسية مثل الشخصيات، الأحداث، الزمان والمكان، وتحليل كل مكون على حدة لفهم كيفية تأثيره على مضمون النص و**تحليل اللغة:** يتضمن تحليل اللغة المستخدمة في النص، بما في ذلك اختيار الكلمات، التراكيب الجمالية والأساليب الأدبية المستخدمة، وفهم كيفية تأثير هذه العناصر على مضمون النص و**تحليل السياق:** يتضمن دراسة السياق الاجتماعي والثقافي والتاريخي الذي كتب فيه النص الأدبي، وكيفية تأثير هذا السياق على تفسير النص و**تحليل الشخصيات:** يتضمن تحليل شخصيات النص الأدبي، مثل تطورهما، وصفها، وعلاقتها بباقي الشخصيات وتأثيرها على سرد القصة و**تحليل الرموز والرمزية:** يتضمن تحليل الرموز والرمزية المستخدمة في النص، وفهم مدلولاتها وتأثيرها على فهم المضمون العام للنص وباستخدام هذه الآليات وغيرها، يمكن تطبيق المنهج التفكيكي على النص الأدبي لفهمه بشكل أعمق واكتشاف العناصر الدقيقة التي يمكن أن تؤثر على تفسير النص وتفاعل القارئ معه.

كانت هذه إجابة تطبيق الذكاء الاصطناعي عن المقولات المنهجية التي يتم الاعتماد عليها في إستنتاج أو مقارنة نص ما تفكيكيا.

المنافسة

من خلال ما تم التطرق إليه وتماشيا مع ما تم ذكره تنظيرا وتطبيقا، وكذلك النتائج التي توصلت إليها الدراسة نرى أنّ الذكاء الاصطناعي أصبح قادرا على توليد النصوص ونقد المحتوى النصي، نجده كذلك مترجما من خلال اعتماده على بعض البرامج والأدوات في نقل نص ما من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف، ومصححا من خلال برنامج (صحلي) على سبيل المثال، وغيرها من الأدوار الأخرى التي في حقيقة الأمر أصبحت منافسة للإنسان، وإن كنا هنا سنركز على دوره ك (ناقد) إذ أصبح بمقدوره نقد المحتوى المكتوب بعقل بشري من خلال اخضاع النص إلى أحد المقاربات النقدية، وبهذا الصنيع أصبح منافسا للناقد بدرجة أولى، حتى أنّ بعض الدراسات نوهت بخطورة هذا التطبيق التكنولوجي الذي رأته فيه تهديدا للعقل الناقد، في حين رأته معظم الأبحاث أنّه بالرغم من التطور الكبير الذي يشهده هذا التطبيق إلا أنّه ليس بمقدوره أن يحل محل الناقد وذلك راجع لعدم امتلاكه لخبرة إنسانية وغياب فهم ثقافي عميق ومؤسس، وقد أفصحت المقاربات أعلاه عن ذلك وكشفت عن الفرق الواضح بين الناقد والآلة، فالأخيرة تمتاز بالسرعة والاختصار مع غياب التعمق والبحث بين سطور النص والكشف عن المسكوت فيه، بالإضافة إلى جهلها بالآليات الإجرائية الخاصة بكل منهج، وكيفية التعامل مع النص، فالناقد في تعامله مع الأثر الأدبي لا يختار المنهج مباشرة بل يقرأ النص مرارا ومن ثم يرى المنهج المناسب لمقارنته عكس الآلة التي نجدها لا تولي أهمية لذلك، بل تتبع ما يُطلب منها، وهذا ما يوقعها في باب المغالطة وعدم الكشف عن مكونات النص

بالطريقة الصحيحة والمُنهجية، وليس هذا فحسب بل تجهل تماما الخلفيات الفكرية والفلسفية التي أسهمت في تشكيل النص والتي تعد جزءا منه بطبيعة الحال، ومن هنا أضحي من الصعب أن تحل الآلة محل الناقد الذي يكون على دراية بكل ما يحيط بالنص وكذلك المنهج النقدي.

الخاتمة

عطا على ما سبق ذكره عن الابدالات المنهجية التي لازمت العملية النقدية عبر مراحل من الزمن، والذكاء الاصطناعي وكيفية دمجها في المجال التعليمي، من خلال قدرته على انشاء النصوص وتحليلها، بطريقة تشبه عمل العقل البشري، والكشف عن المحتويات المكتوبة بتقنيات وبرامج الذكاء الاصطناعي كحماية للملكية الفكرية للأفراد، وليس هذا فحسب بل تجاوزَ عملية الانشاء والتحرير لعملية النقد، بحيث أصبح يتم اللجوء إليه في مقارنة بعض النصوص الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة، بالإضافة للوقوف عند الحدود والفوارق التي تفصل بين كل من الذكاء الاصطناعي والناقد الأدبي توصلنا لجملة من النتائج والتي في مجملها جاءت كإجابة عن التساؤلات السابقة نختصرها في النقاط الآتية:

- الذكاء الاصطناعي تطبيق واكب التطور العلمي والتقني الحاصل في العالم، وأصبح يحاكي العقل البشري في استخداماته، وشمل العديد من المجالات وقد كان للمجال التعليمي حظا أوفرا في ذلك، خاصة في الفترات الأخيرة التي أصبحت فيها برامجه وتطبيقاته تلعب دور الأستاذ والمعلم، الباحث والمدقق وما إلى ذلك من وظائف أخرى.
- مع كل التطورات والخدمات التي قدمها الذكاء الاصطناعي خدمة للإنسان كان هناك تطور تكنولوجيا أخر جاء ردا على الأول حتى يفرق بين ما هو مكتوب بالعقل البشري وما هو مكتوب بأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال بعض الأدوات القادرة على الكشف عن هذا المحتوى كأداة **Turnitin**.
- أصبح الذكاء الاصطناعي وبرامجه بمثابة تقنيات عابرة للتخصصات، فبعد أن كان محررا ناقدًا، ومع ذلك لم يستطع أن يصل لمرحلة الناقد المتمكن لأنه ليس على دراية بالخلفيات النظرية للمناهج وكذلك يفتقد لمرجعيات فكرية وفلسفية عكس الناقد، كما أنه وكما لاحظنا يكتفي بظاهر النص فقط ويلجأ للإختصار ولا يعطي للنص الأدبي حظه من القراءة، وبهذا لن يصل تطبيق **Chat GPT** للمستوى الفكري والوعي النقدي للناقد نفسه والمقاربات المبينة أعلاه أفصحت عن ذلك، فكيف لتطبيق يجهل الآليات الإجرائية لمنهج ما أن يقارب نصا ويكشف عن مكوناته، ومن هنا تكون تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي عاجزة أما التخصص النقدي عامة والناقد خاصة.

لمحة حول الكاتب

فاطمة عسول: متحصلة على شهادة الدكتوراه تخصص نقد ودراسات أدبية من جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، شاركت في حوالي تسع ملتقيات دولية وعشر ملتقيات وطنية، نشرت أربعة مقالات في مجلات علمية محكمة ومصنفة ومقال منشور في مجلة غير مصنفة، ومقالين في طور المعالجة، شاركت في ثلاث استكتابات، كما عملت كعضو في ملتقى دولي.

رقم أوركيد: 0009-0007-5241-8918

التمويل: هذا البحث غير ممول.

شكر وتقدير: لا ينطبق.

تضارب المصالح: يعلن المؤلفون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

الأصالة: هذه البحث عمل أصلي.

بيان الذكاء الاصطناعي: لم يتم استخدام الذكاء الاصطناعي أو التقنيات المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

المراجع

- أسعد عبير، (2020)، الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في حياتنا اليومية، ط1، دار مكتب الكندي للنشر والتوزيع.
- بورايو عبد الحميد، (2003)، التحليل السيميائي للخطاب السردى دراسة لحكايات من ألف ليلة وليلة وكليلا ودمنة الملك شهريار، الصياد والعفريت، الحمامة المطوقة، الحمامة والثعلب والملك الحزين، د.ط، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- تيسير محمد، (2023)، فحص الاستلال العلمى بواسطة برنامج Turnitin مجانا (ترنيتين)، "المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث." <https://blog.ajsrp.com>
- حرب اللصاصة محمد، (2022) الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم (تطبيقات ومشروعات)، ط1، دار الجنان للنشر والتوزيع.
- الخليفة هند بنت سليمان، (2023)، مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي، ط1، مجموعة ايوان البحثية.
- سلطاني عبد العظيم، (2018)، مقاربات في تنظير نقد النقد الأدبي، ط1، تموز ديموزي للطباعة والنشر.
- فائق مصطفى عبد الرضا على، (1989)، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، ط2، دار الكتب للطباعة والنشر.
- قطوس بسام، (د.ت)، دليل النظرية النقدية المعاصرة مناهج وتيارات، د.ط، كلية الآداب.
- مرتاض عبد الملك، (2005)، في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها)، د.ط، دار هومة للنشر.
- مردف سعد، (2010)، ديوان حمامة وقيد، ط1، مطبعة مزوار للنشر.
- مونسي حبيب، (2007)، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج، د.ط، منشورات دار الأديب.

الإستشهاد المقال

فاطمة عسول، (2024) المقاربة النقدية للتصويع الأدبية وفق المناهج النقدية المعاصرة في ظل الذكاء الاصطناعي -تنافس بين النقد والآلات-، مجلة أطراس، 5(العدد الخاص بالذكاء الاصطناعي والتعليم والتعلم عن بعد)، 845-861